

لا إله إلا الله

تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله_ صلى الله عليه
وآله وسلم تسليماً كثيراً_.

أما بعد:

فإن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي أساس
الدين، وحصنه الحصين، وطريقه القويم،
وصراطه المستقيم.

ولهذه الكلمة المكانة العظيمة في دين الإسلام؛
فهي أول ركن من أركان الإسلام، وأعلى شعبة
من شعب الإيمان، وهي أول واجب على
المكلف، وآخر واجب عليه، وقبول الأعمال
متوقف على النطق بها، والعمل بمقتضاها.

وفيما يلي من صفحات سيكون الحديث عن
هذه الكلمة وذلك من خلال الوقفات التالية:

- معنى لا إله إلا الله. - أركانها.

- فضائلها.

- هل يكفي مجرد النطق بها؟

- شروطها.

فما كان في ذلك من حق فهو محض فضل
الله عز وجل وما كان فيه من باطل فمن
الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي: ص.ب: ٤٦٠

www.toislam.net

معنى: لا إله إلا الله

أما معناها الحق الذي لا ينبغي العدول عنه فهو:

لا معبود حق إلا الله.

ولا يجوز لنا أن نقول: إن معناها لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله، أو لا موجود إلا الله، وذلك لأمر منها:

١_ أن كلمة = إله + عند العرب فعالٌ بمعنى مفعول، كغراس بمعنى مغروس، وفراش بمعنى مفروش، وكتاب بمعنى مكتوب؛ فإنه: فعالٌ بمعنى مفعول: أي مألوه، والتأله في لغة العرب معناه التنسك والتعبد، فمعنى مألوه: معبود ومنه قول رؤبة بن العجاج:

الله در الغانيات المده سبجن واسترجعن من^(١)

وقد سمّت العرب الشمس لما عبدوها إلهة،
وقالت مية بنت أم عتبة ابن الحرث:
تروحننا من اللعباء فأعجلنا الإلهة أن
عصداً تةهنا^(٢)

(١) انظر لسان العرب ٤٩٦/١٣.

(٢) لسان العرب ٤٦٩/١٣.

٢_ أن كفار قريش والمشركين في الجاهلية لا ينكرون أنه لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله، قال تعالى في شأنهم: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] (لقمان: ٢٥) .

وأشعارهم مليئة بالإقرار بهذا الأمر، أعني توحيد الربوبية، ومن ذلك قول زهير ابن أبي سلمى:

فلا تكتمن الله ما في ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
نفوسكم
يؤخر فيوضع في كتاب ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
فيؤخر
ومنه قول حاتم الطائي:

أما والذي لا يعلم السر ويحيي العظام البيض وهي
٣ أن كفار قريش لما قال لهم الرسول "
=قولوا: لا إله إلا الله+ قالوا كما أخبر
الله تعالى عنهم [أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ] (ص: ٥) .
فما الذي فهمه كفار قريش عندما أمرهم
النبي "أن يقولوا لا إله إلا الله؟ هل فهموا من لا

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٢٥.

(٢) شرح ديوان حاتم الطائي، ص ٤٧.

إله إلا الله أن معناها لا خالق أو لا قادر على الاختراع إلا الله؟

الجواب لا؛ لأنهم لا ينكرون ذلك، إنما أنكروا أن تكون العبادة كلها لله وحده لا شريك له، إذاً فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود حق إلا الله، وتُقدَّر كلمة =حق+ لأن المعبودات كثيرة، ولكن المعبود الحق هو الله وحده لا شريك له.
قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ] (الحج: ٦٢) .

أركان: لا إله إلا الله

للمشاهدة ركنان:

١_ نفي في قوله (لا إله) . ٢_ إثبات في قوله (إلا الله) .

ف: (لا إله) نفت الألوهية عن كل ما سوى الله، و: (إلا الله) أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له.

وهذا الأسلوب يعرف بأسلوب القصر، وهو أسلوب عربي معروف، وجملة القصر في قوة جملتين، إحداهما مثبتة، والأخرى منفية. وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتمكين الكلام وتقريره في الذهن؛ لدفع ما فيه من إنكار أو شك.

وطريقُ القصر في كلمة التوحيد: النفي والاستثناء.

ولا إله إلا الله في قوة قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] (الفاتحة: ٥)، وقوله: [قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا] (الملك: ٢٩) .

فطريق القصر في الآيتين تقديم ما حقه التأخير؛ ففي آية الفاتحة قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبد) .

وفي آية الملك قدم الجار والمجرور (وعليه)
على الفعل (توكلنا) .

هل يكفي مجرد النطق بـ: لا إله إلا الله
كما مر بنا أن معنى الشهادة هو لا معبود حق
إلا الله، فلا يعبد إلا الله، ولا يجوز أن يُصرف
أي نوع من أنواع العبادة لغير الله؛ فمن قال هذه
الكلمة عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها؛ من نفي
الشرك، وإثبات الوحدانية، مع الاعتقاد الجازم
لما تضمنته والعمل به؟ فهو المسلم حقاً، ومن
عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل
بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها
بلسانه.

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٧٤_٨٠ .

فضائل: لا إله إلا الله (١)

لقد اجتمع لكلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فضائل جمّة، وثمرات عديدة، ولكثرة فضائلها كثرت أسماؤها، وما ذلك إلا لعظم ما تحمله تلك الكلمة في طياتها من عمق في المعنى والمدلول، فشأنها عظيم، ونفعها عميم، وفضائلها يقصر دونها الحصر والعد.

غير أن هذه الفضائل لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها فقط، ولا تتحقق إلا لمن قالها مؤمناً بها، عاملاً بمقتضاها.

وفيما يلي ذكر لبعض ما هو مثبت في كتب أهل العلم في فضل تلك الكلمة، وبيان أهميتها.

(١) انظر : كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي حقه بشير محمد عيون، وانظر إلى كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب خصوصاً باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وانظر إلى شرح هذين البابين في تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله وفتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن والقول السديد لابن سعدي وغيرها من الشروح، وانظر إلى كتاب معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي في الحديث عن فضائل كلمة الشهادة الجزء الأول.

١ أنها أعظم نعمة أنعم الله بها عز وجل على عباده؛ حيث هداهم إليها؛ ولهذا ذكرها في سورة النحل، التي هي سورة النعم، فقدمها على كل نعمة فقال: [يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ] (النحل: ٢) .

٢ وهي العروة الوثقى: [....فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (البقرة: ٢٥٦) .

قاله سعيد بن جبير والضحاك.

٣ وهي العهد الذي ذكره الله عز وجل إذ يقول: [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا] (مريم: ٨٧) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: =العهد شهادة أن لا إله إلا الله، ويبرأ إلى الله من الحول والقوة إلا بالله، ولا يرجو إلا الله عز وجل +^(١)

٤ وهي الحسنى التي ذكرها الله في قوله: [فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣/٣ .

بِالْحُسْنَى (٦) فَسُنِّيَسْرُهُ لِلْيُسْرَى] (الليل: ٥-٧)

قاله أبو عبدالرحمن السلمي، والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١) وهي كلمة الحق كما في قوله تعالى: [إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (الزخرف: ٨٦). وهي كلمة التقوى التي ذكرها الله في قوله: [وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا] (الفتح: ٢٦).

٧ وهي القول الثابت، قال تعالى: [يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ] (إبراهيم: ٢٧). وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلاً في قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ] (إبراهيم: ٢٤).

فأصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها في العمل الصالح صاعدٌ إلى الله عز وجل. فالكلمة الطيبة هي كلمة الإخلاص والشجرة الطيبة هي النخلة.

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٩/٤.

وقد شبه الله سبحانه وتعالى كلمة الإخلاص
بالنخلة لأمر منها:

أ_ أن النخلة لا بد لها من ثلاثة أشياء: عرق
راسخ، وأصل قائم، وفرع عال.

كذلك الإيمان لا بد له من ثلاثة أشياء: تصديق
بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

ب_ أن النخلة لا تنبت في كل أرض، كذلك
كلمة التوحيد لا تستقر في كل قلب، بل في قلب
المؤمن فقط.

ج_ أن النخلة عرقها ثابت بالأرض، وفرعها
مرتفع، كذلك كلمة التوحيد أصلها ثابت في قلب
المؤمن، فإذا تكلم بها وعمل بمقتضاها عرجت
فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله عز وجل .
قال تعالى: [إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ] (فاطر: ١٠) .

د_ أن النخلة يؤكل ثمرها ليلاً ونهارها، صيفاً
وشتاءً، إما تمراً، أو بسرّاً، أو رطباً.

كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار، وآخره،
وبركة إيمانه لا تنقطع أبداً، بل تصل إليه في كل

وقت^(١).

٩ وهي سبيل الفوز بالجنة، والنجاة من النار [...فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ] (آل عمران: ١٨٥).

وكما في الحديث المتفق عليه = من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق_ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل+^(٢)

١_ أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها؛ كما في حديث الشفاعة = أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان+^(٣)

فأهل لا إله إلا الله وإن دخلوها بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا يبد أن يخرجوا منها كما في الصحيحين: = يخرج من النار من قال: لا إله إلا

(١) انظر تفسير البغوي معالم التنزيل ٤/٢٤٧، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وحمد النمر وسليمان الحرش.

(٢) البخاري ٤/١٣٩، ومسلم ١/٥٧.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٦٠) ومسلم (١٨٣)، والنسائي ٨/١١٣، والترمذي (٢٥٩٨)، وابن ماجه (٦٠).

الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرَّةٍ من خير + (١).

١١_ أن من قالها يبتغي بذلك وجه الله فإن الله يحرمه على النار، كما في حديث عتبان المتفق عليه = فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله + (٢).

١٢_ ولأجلها خلقت الجن والإنس: قال الله عز وجل: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات: ٥٦).

١٣_ وهي سبيل السعادة في الدارين: قال الله عز وجل: [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] (الأنعام: ٨٢).

١٤_ وهي أول واجب على المكلف: قال: " = أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله + (٣).

(١) البخاري (٤٤) ومسلم (١٩٣).

(٢) البخاري ١١٠/١ ومسلم ٦١/١.

(٣) رواه البخاري رقم (٢٥) ومسلم (٢٠).

١٥_ وهي آخر واجب على المكلف: فمن كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة كما جاء في حديث معاذ ÷ = من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة + (١)

١٦_ وهي التي لأجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ] (الأنبياء: ٢٥) .

١٧_ وهي مفتاح دعوة الرسل: فالرسل عليهم السلام دعوا إليها جميعاً، فكلهم يقول لقومه [اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] (الأعراف: ٧٣) .

١٨_ وهي أفضل الحسنات: قال أبو ذر ÷ قلت يا رسول الله: علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: = إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها + .
قال: قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟

(١) رواه أبو داود (٣١١٦) والحاكم في المستدرک ٣٥١/١ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٩) .

قال: = هي أفضل الحسنات+ (١)
 ١٩ وهي الحسنة: قال الله تعالى [مَنْ جَاءَ
 بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا] (الأنعام: ١٦٠) ؛ إذ
 هي أفضل الحسنات كما مر.
 ٢٠ وهي أفضل ما ذكر الله به عز
 وجل: كما قال النبي: "أفضل ما قلت أنا
 والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له+ (٢)

٢١ وهي أثقل شيء في الميزان: كما في
 المسند عن عبدالله بن عمر رضي الله
 عنهما عن النبي "أن نوحاً عليه السلام قال
 لابنه عند موته: =أمرك بلا إله إلا الله فإن
 السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت
 في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت
 بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع،
 والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٦٩/٥، وصححه الألباني
 في الصحيحة (١٣٧٣) وصحيح الجامع (٦٩٠) .
 (٢) رواه مالك في الموطأ ٤٢٢/١ وقال الألباني: وهذا إسناد
 مرسل صحيح، وقد وصله ابن عدي والبيهقي في الشعب عنابي
 هريرة مرفوعاً. أنظر الصحيحة (١٥٠٣) .

إله إلا الله + (١)

٢٢_ وهي تطيش بسجلات الذنوب، وترجع بصحائفها، وتتقل الميزان، كما في حديث صاحب البطاقة: قال رسول الله: "إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فيحشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟

فقال: إنك لا تظلم.

قال: فتوضع السجلات في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله

(١) رواه أحمد ١٧٠/٢ وسنده صحيح، قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٣٤.

شيء + (١) .

٢٣_ وهي أعلى شعب الإيمان: وذلك لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ÷ قال: قال رسول الله " : = الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله + (٢) .

٢٤_ وهي أفضل الأعمال والأذكار، وأكثرها تضعيفاً، وتعديل عتق الرقاب، وتكون حرزاً من الشيطان: كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ÷ عن النبي " أنه قال: = من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه + (٣) .

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي أيوب الأنصاري ÷ عن النبي " : = من قال لا إله إلا الله

(١) الحديث رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وحسنه ابن ماجه (٤٣٠٠) وابن حبان (٢٥٢٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٧٦) .

(٢) البخاري ٨/١ ومسلم (٣٥) .

(٣) البخاري ١٦٧/٧ ومسلم (٢٦٩١) .

وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل^(١).
 ٢٥ أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية: كما جاء في صحيح مسلم: = ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبداً لله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء^(٢).

٢٦ وهي التي يكون السؤال عنها يوم القيامة: قال تعالى: [فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (الحجر: ٩٢، ٩٣)، وقال تعالى: [فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ] (الأعراف: ٦).
 ٢٧ وهي المثل الأعلى: الذي ذكره الله عز وجل في قوله: [... وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] (الروم: ٢٧).
 فالمثل الأعلى هو الوصف الكامل، وأعظم وصف لله هو أنه لا إله إلا هو؛ كما جاء ذلك في

(١) البخاري ١٦٧/٧ ومسلم (٢٦٩٣).

(٢) مسلم (٢٣٤).

آية الكرسي: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] (البقرة: ٢٥٥) .

٢٨_ وفي شأنها تكون السعادة والشقاوة.

٢٩_ وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال.

٣٠_ ولأجلها يفرق بين القريب والقريب [لا

تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ

مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ]

(المجادلة: ٢٢) .

٣١_ ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة

والنار.

٣٢_ وهي أصل الدين، وأساسه، ورأس أمره،

وساق شجرته، وعمود فسطاطه، وبقية الأركان

والفرائض متفرعة عنها، متشعبة منها، مكملات

لها، مقيدة بالتزام معناها، والعمل بمقتضاها.

٣٣_ وهي الأمان من وحشة القبور، وهول

المحشر.

٣٤_ أن قبول الأعمال متوقف عليها وعلى

تحقيقها.

٣٥_ وهي أعظم سبب للتحرر من رق

المخلوقين: فلا يتعلق العبد بهم، ولا يخافهم ولا

يرجوهم، ولا يعمل لأجله.

وهذا هو العز الحقيقي، والشرف العالي، الذي

به يتم فلاحه، ويتحقق نجاحه.

٣٦ وهي أصل كل خير ديني أو دنيوي: [نُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ] (إبراهيم: ٢٥).

٣٧ وهي سبب لصفاء النفس، والبعد عن الأثر: قال تعالى في وصف أهلها: [وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] (الحشر: ٩).

٣٨ وهي أعظم سبب لتحرير العقل من الخرافات والأوهام والأباطيل.

٣٩ وهي كلمة السوء: قال تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا] (آل عمران: ٦٤).

٤٠ وهي سبب للشجاعة والإقدام: فكلما ازداد الإنسان علماً بها، وعملاً بمقتضاها ازداد بذلك شجاعة وإقداماً في الحق.

ولا أدل على ذلك من حال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وكذلك حال أتباعهم من الصديقين، والشهداء، والصالحين، والمجاهدين في كل زمان ومكان.

٤١ أنها أعظم سبب لعلو الهمة: فأعلى الهمم الوصول إلى رضا الله ودخول الجنة.

وصاحبها القائم بها أعظم همّه هو ذلك الأمر.
 ٤٢_ وهي أعظم مصدر للعزة والكرامة:
 قال تعالى: [...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ]
 (المنافقون: ٨) .

٤٣_ وهي الصدق: كما
 قوله تعالى: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ]
 (الزمر: ٣٣) .

٤٤_ وهي التي لأجلها جردت سيوف الجهاد:
 قال تعالى: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ
 وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ] (الأنفال: ٣٩) .

٤٥_ وهي مشتملة على نوعي الدعاء: دعاء
 العبادة ودعاء المسألة.

٤٦_ تفريج الكربات: فمن فضائلها أنها
 السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة،
 ودفع عقوبتهما، ولذا لما كان يونس عليه
 السلام في بطن الحوت، [...فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِينَ] (الأنبياء: ٨٧) _ استجاب الله له وفرج
 كربته.

٤٧_ أنها أعظم سبب لحسن الخلق: ولين
 الجانب، وكرم النفس، والارتفاع عن الدنيا،

ومحقرات الأمور.

٤٨- أنها هي كلمة التوحيد: والتوحيد هو السبب الأعظم لنيل رضا الله وثوابه قال تعالى: [وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] (البقرة: ١٦٣).

٤٩- أن أسعد الناس بشفاعة محمد من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه: فعن أبي هريرة = عن النبي "قوله: = أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه + (١).

٥٠- أن من كمل التوحيد في قلبه، وعرف معنى الشهادة، وعمل بمقتضاها سهل عليه فعل الخيرات، وترك المنكرات، وهانت عليه المصيبات؛ فالمخلص لله تخف عليه الطاعات؛ لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لما يخشى من سخطه وأليم عقابه، ويتسلى عند المصائب؛ لعلمه أنها من عند الله، وكل ما يصيبه من الله فهو خير له في دينه ودنياه، علم حكمة ذلك أم لم يعلم.

(١) رواه البخاري (٩٩).

٥١_ أنها إذا اكتملت المعرفة بها، والعمل بمقتضاها حبيب الله لصاحبها الإيمان، وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

٥٢_ أن التوحيد إذا كمل وتم في القلب، وتحقق تحقّقاً كاملاً بالإخلاص التام صار القليل من عمله كثيراً، وتضاعفت أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

٥٣_ أن الله تكفل لأهلها بالفتح والنصر في الدنيا، والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

٥٤_ أن الله يدفع عن أهلها شرور الدنيا والآخرة: قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا] (الحج: ٣٨).

٥٥_ وهي جبل الله المتين: قال تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً] (آل عمران: ١٠٣).

٥٦_ الحياة الطيبة: فالحياة الطيبة إنما هي لأهل الإيمان والتوحيد الخالص.

قال عز وجل: [مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً]

(النحل: ٩٧) .
 وقال تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
 الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
 (النور: ٥٥) .

٥٧ حصول البشرى عند الممات: فمن
 فضائلها أن من استقام عليها تحصل له البشرى
 عند الممات.

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
 اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا
 تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ]
 (فصلت: ٣٠) .

٥٨ وهي شعار المؤمنين الموحدين: فهم أهل لا
 إله إلا الله.

٥٩ وهي الرابطة بين المؤمنين: فبمجرد
 الإيمان بها ينتسب الإنسان إلى أشرف نسب؛
 فيصبح إبراهيم عليه السلام أباً، وأزواجُ
 النبي أمهاتك، وباقي المؤمنين إخوة لك.
 قال تعالى: [... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ]
 (الحج: ٧٨) .

وقال: [النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ] (الأحزاب: ٦)، وقال: [إِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (الحجرات: ١٠).
 ٦٠_ وهي سبب استغفار الملائكة: فالملائكة
 تستغفر للمؤمنين أهل لا إله إلا
 الله قال تعالى: [وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا]
 (غافر: ٧).

٦١_ وهي سبب استغفار المؤمنين:
 قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
 لِذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ] (محمد: ١٩).
 فكل مؤمن يستغفر للمؤمنين ينالك أيها الموحد
 نصيب من بركة ذلك الاستغفار.
 ٦٢_ وهي كلمة الإخلاص: لأن عمل القلب هو
 الأصل.

٦٣_ وهي كلمة الإحسان: قال تعالى: [هَلْ
 جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ] (الرحمن: ٦٠)
 قال تعالى: [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ]
 (يونس: ٢٦).

يعني قالوا لا إله إلا الله (١).

٦٤_ وهي دعوة الحق: قال تعالى: [لَهُ دَعْوَةُ
 الْحَقِّ] (الرعد: ١٤).

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٨٠/٤.

قال ابن عباس: = هي لا إله إلا الله + ا. هـ (١)

وتقديم الخبر يفيد الحصر أي لا يقال لا إله إلا الله إلا في حقه تعالى .
 ٦٥ وهي كلمة العدل: التي قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] (النحل: ٩٠) .
 قال ابن عباس: = العدل شهادة أن لا إله إلا الله + (٢)

٦٦ وهي الطيب
 القول: قال تعالى: [وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ] (الحج: ٢٤) .
 أي هدوا إلى كل طيب، فلا أطيّب ولا أظهر من هذه الكلمة.

٦٧ وهي الكلمة الباقية: فالتوحيد لا يزول بكل معصية، ولكن كل معصية تزول بسبب التوحيد وتقنى، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ]

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٤٨٨/٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٦٥/٢ .

(الزخرف: ٢٦-٢٨) .

فذكرها عز وجل بعد ذكر معنى الشهادة
فقوله: [إِرَاءَ مِمَّا تَعْبُدُونَ] بمعنى لا إله، [إِلَّا الَّذِي
فَطَرَنِي] بمعنى إلا الله.

٦٨ وهي كلمة الله العليا: قال تعالى: [...]
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا] (التوبة: ٤٠) .

فكلمة الله عليا على الدوام؛ ولهذا لم يعطفها
على ما قبلها.

٦٩ وهي النجاة: كما في قول مؤمن آل
فرعون [وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ] (غافر: ٤١) .
والنجاة هي لا إله إلا الله، ولا تكون النجاة إلا
بها.

٧٠ وهي كلمة الاستقامة: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا] (فصلت: ٣٠) .

٧١ وهي سبب الاجتماع والألفة: فكلمة
التوحيد هي أساس توحيد الكلمة، ولا يكون
الاجتماع إلا عليها، فلقد امتن الله على المؤمنين
بها، فجمع بها شملهم بعد الشتات، ولمّ شعثهم
بعد التفرق.

قال تعالى: [وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا [آل عمران: ١٠٣] .

٧٢_ وهي القول السديد: كما في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] (الأحزاب: ٧٠) .

٧٣_ وهي البر: قال تعالى: [لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] (البقرة: ١٧٧) .

٧٤_ وهي الدين: كما قال تعالى [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] (الزمر: ٣) فَحَصِرَ الْخُضُوعُ لِلَّهِ، ودل على أنه لا إله سواه، ولا معبود إلا إياه.

٧٥_ وهي الصراط المستقيم: قال تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] (الفاتحة: ٦)

وقال: [وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ] (الأنعام: ٥٣) وقال: [وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (الشورى: ٥٢) .

٧٦_ وهي سبب النصر على الأعداء: قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (الأنفال: ٤٥)، ولا إله إلا الله أعظم ذكر.

٧٧_ وهي سبب التمكين في الأرض : قال
تعالى : [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ] (النور: ٥٥).

٧٨_ وهي سبب للرفعة والعلو: فلقد عز بها
بلال الحبشي وسلمان الفارسي رضي الله
عنهما ، وذل بسبب تركها أشراف قريش.

لقد رفع الإسلام سلمان	كما وضع الكفر الشريف أبا
-----------------------	--------------------------

٧٩_ وهي سبب لعصمة الدماء والأموال:
قال: " = أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام + (١)
٨٠_ وهي كلمة الشهادة: قال تعالى: [شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (آل
عمران: ١٨) .

٨١_ وهي المعروف
الأكبر: قال تعالى: [وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

(١) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٠) .

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [آل عمران: ١٠٤] .

فالتوحيد هو المعروف الأكبر، كما أن الشرك هو المنكر الأكبر.

٨٢_ وهي أول شيء يدعى إليه: كما في حديث معاذ: عندما بعثه الرسول "إلى اليمن فقال: =فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله + (١)

٨٣_ وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام : قال تعالى: [مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ] (الحج: ٧٨) .

٨٤_ وهي الزكاة: قال تعالى: [وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ] (فصلت: ٦، ٧) .

قال ابن القيم: في إغاثة اللفهان: =قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم هي التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي به يزكو القلب؛ فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب، وذلك طهارته وإثبات

(١) البخاري (١٣٩٥) ومسلم (١٩) .

إلهيته_ سبحانه_ وهو أصل كل زكاء ونماء+ (١)

٨٥_ وبسببها تبيض وجوه وتسود وجوه: فتبيض وجوه أهلها أهل الطاعة والإيمان، وتسود وجوه أعدائها من أهل الكفر والعصيان، قال تعالى: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ] (آل عمران: ١٠٦) .
هذا فيض من غيض من فضائلها وثمراتها العظيمة.

(١) إغائة اللفهان ص ٥٦ تحقيق مجدي فتحي السيد.

شروط لا إله إلا الله (١)

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص شروطاً سبعة، لا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد، والتزمها بدون مناقضة لشيء منها. وليس المراد من ذلك عدّ ألفاظها وحفظها؛ فكم من عامي اجتمعت فيه، والتزمها ولو قيل له عدّها لم يحسن ذلك. وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها. وهذه الشروط مأخوذة بالتتابع والاستقراء، وقد نظمها الشيخ حافظ الحكمي بقوله:

(١) انظر: شروح كتاب التوحيد تيسير العزيز الحميد وفتح المجيد وحاشية ابن قاسم في شرح باب تفسير شهادة أن لا إله إلا الله وانظر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ص ٢٧٣_٢٨٤، والشهادتان للشيخ عبدالله بن جبرين ص ٧٧_٨٥، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبدالرحمن الدوسري ص ٢٤_٢٦، ولا إله إلا الله محمد رسول الله تفسير وتوضيح للدكتور الشريف حمدان بن راجح الهجادي ص ٣٦_٤٠ ومختصر معارج القبول لهشام آل عقدة ص ٩٩_١٠٢، وغيرها من الكتب التي تكلمت على ذلك خصوصاً كتب أئمة الدعوة.

والعلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما
والصدق والإخلاص ^{أقول} وفكك الله لما أحبه
المحبة ^(١) ونظمها بعضهم بقوله:
علم يقين وإخلاص وصدقك محبة وانقياد والقبول
مع ^{لها} وأضاف بعضهم شرطاً ثامناً ونظمه بقوله:
وزيد ثامناً الكفران سوى الإله من
منك بما ^{الأثر} وهذا الشرط مأخوذ من قوله: "من قال لا
إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله
ودمه" ^(٢).

هذه هي الشروط السبعة مع زيادة الشرط
الثامن على وجه الإجمال، وإليك تفصيلها:
١_ العلم: والمراد به العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا،
وما تستلزمه من عمل، فإذا علم العبد أن
الله عز وجل هو المعبود وحده، وأن عبادة
غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك العلم فهو
عالم بمعناها.
و ضد العلم الجهل؛ بحيث لا يعلم وجوب أفراد

(١) منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول ص ٢٣.

(٢) رواه مسلم (٢٣).

الله بالعبادة، كأن يرى جواز عبادة غير الله مع الله.

قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] (محمد: ١٩)

وقال: [... إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (الزخرف: ٨٦)

أي من شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

وقال تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (آل عمران: ١٨)

وقال تعالى: [... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ] (الزمر: ٩)

وقال: [... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] (فاطر: ٢٨)

وقال: [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] (العنكبوت: ٤٣)

وفي الصحيح عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل

٢_ اليقين: وهو أن ينطق بالشهادة عن يقين يطمئن إليه قلبه، دون تسرب شيء من الشكوك التي يبذرها شياطين الجن والإنس، بل يقولها موقناً بمدلولها يقيناً جازماً.

فلا بد لمن أتى بها أن يوقن بقلبه، ويعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى وبطلان إلهية من عداه، وأنه لا يجوز أن يُصرف لغيره شيء من أنواع التأله والتعبد.

فإن شك في شهادته، أو توقف في بطلان عبادة غير الله؛ كأن يقول: أجزم بألوهية الله، ولكنني متردد ببطلان إلهية غيره_ بطلت شهادته ولم تنفعه.

قال تعالى مثنياً على المؤمنين: [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] (البقرة: ٤).

وقد مدح الله المؤمنين أيضاً بقوله: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا] (الحجرات: ١٥).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٨/١.

وذم المنافقين بقوله: [... وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ] (التوبة: ٤٥) .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -قال- قال رسول الله: " = أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة + (١) .

وعنه -أن النبي- قال: = من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة + (٢) .

٣_ القبول: والقبول يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، فيصدق بالأخبار، ويطيع الأوامر، ويؤمن بكل ما جاء عن الله وعن رسوله"، ويقبل ذلك كله، ولا يرد منه شيئاً، ولا يجني على النصوص بالتأويل الفاسد، والتحريف الذي نهى الله عنه، بل يصدق الخبر، ويمتثل الأمر، ويقبل كل ما جاءت به هذه الكلمة واقتضته بكل رضا، وطمأنينة، وانسراح صدر.

قال تعالى_ واصفاً المؤمنين بامثالهم،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٤/١ .

(٢) مسلم ٢٣٧/١ .

وقبولهم، وعدم ردهم: [أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] (البقرة: ٢٨٥).

وقال تعالى: [قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا] (البقرة: ١٣٦).

و ضد القبول: الرد، فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها، ولكنه يردّها كبراً وحسداً.

وهذه حال علماء اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم: [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (البقرة: ١٤٦).

وقال تعالى: [... حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] (البقرة: ١٠٩).

وكذلك كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله، وصدق رسالة محمد" ولكنهم يستكبرون عن قبول الحق كما قال تعالى عنهم: [إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ] (الصافات: ٣٥).

وقال تعالى عنهم: [... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [الأنعام: ٣٣].

وكذلك كان شأن فرعون مع موسى عليه السلام.

ويدخل في الرد وعدم القبول من يعترض على بعض الأحكام الشرعية، أو الحدود التي حدها الله عز وجل كالذين يعترضون على حد السرقة، أو الزنا، أو على تعدد الزوجات، أو المواريث، وما إلى ذلك، فهذا كله داخل في الرد وعدم القبول؛ لأن الله يقول [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً] (البقرة: ٢٠٨).

ويقول: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] (الأحزاب: ٣٦).

ويدخل في الرد أيضاً من يعطل أسماء الله وصفاته، أو يمثلها بصفات المخلوقين.

٤ الانقياد: وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه كلمة الإخلاص.

ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول.

أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع.

فالانقياد هو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله.

قال تعالى: [وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ] (الزمر: ٥٤)

وقال [وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ] (النساء: ١٢٥)

وقال: [وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ] (لقمان: ٢٢)

وقال تعالى مثنيًا علي إبراهيم عليه السلام: [إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ] (البقرة: ١٣١)

ومن الانقياد أيضاً أن ينقاد العبد لما جاء به النبي "رضاً، وعملاً دون تعقب أو زيادة أو نقصان.

قال تعالى: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا] (النساء: ٦٥)

وإذا علم أحد معنى لا إله إلا الله، وأيقن بها، وقبلها، ولكنه لم ينقد لها، ولم يعمل بمقتضاها فإن ذلك لا ينفعه، كما هي حال أبي طالب، فهو يعلم أن دين محمد حق، بل إنه ينطق

بذلك ويعترف، حيث يقول مدافعاً عن الرسول":
 والله لن يصلوا إليك حتى أوسد في التراب
 بجمعهم
 فأصدع بأمرك لا عليك وأفرح وقر بذلك منك
 غضاضة
 ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية
 دينا
 لولا الملامة أو حذارٍ مسببةً لوجدتني سمحا بذلك
 مبينا

فما الذي نقص أبا طالب؟ الذي نقصه هو
 الإذعان والاستسلام.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض المستشرقين؛ فهم
 يعجبون بالإسلام، ويوقنون بصحته ويعترفون
 بذلك، وتجد بعض المسلمين يهشون لذلك
 الإطراء، ويطربون لهؤلاء القوم، ويصفونهم
 بالموضوعية والتجرد.

ولكن إعجابهم وقيئهم واعتراؤهم لا يكفي، بل
 لابد من الانقياد.

ومن عدم الانقياد ترك التحاكم لشريعة
 الله عز وجل واستبدالها بالقوانين الوضعية،
 الفرنسية، والإنجليزية، والسويسرية وغيرها.

هـ **الصدق:** وهو الصدق مع الله، وذلك بأن
 يكون العبد صادقاً في إيمانه، صادقاً في عقيدته.

ومتى كان ذلك فإنه سيكون مصدقاً لما جاء في كتاب ربه، وسنة نبيه".

فالصدق أساس الأقوال، ومن الصدق أن يصدق في دعوته، وأن يبذل الجهد في طاعة ربه، وحفظ حدوده، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (التوبة: ١١٩).

وقال في وصف الصحابة: [... رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] (الأحزاب: ٢٣).
وقال: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] (الزمر: ٣٣).

وقد ورد اشتراط الصدق في الحديث الصحيح حيث قال: "من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة" (١).

و ضد الصدق الكذب، فإن كان العبد كاذباً في إيمانه فإنه لا يعد مؤمناً، بل هو منافق؛ وإن نطق بالشهادة بلسانه، وحاله هذه أشد من حال الكافر الذي يظهر كفره.

فإن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد

(١) رواه أحمد في المسند ١٦/٤.

المنافقين، الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا [. . .]
تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [المنافقون: ١] . فرد الله
 عليهم تلك الدعوى بقوله: **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
 لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**
 (المنافقون: ١) .

وقال تعالى أيضاً في شأن هؤلاء: **وَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ** [البقرة: ٨] .

وقال: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
 الْخِصَامِ** [البقرة: ٢٠٤] .

والأدلة في ذلك كثيرة جداً وهي مبسطة في
 أوائل سورة البقرة، وفي سورة التوبة أيضاً
 وغيرها.

فإذا قامت أعمال الإنسان واعتقاداته على
 عقيدة سليمة كان الإيمان قوياً سليماً، وبالتالي
 يكون العمل مقبولاً بإذن الله، والعكس بالعكس.
 ثم إن الناس يتفاوتون في الصدق تفاوتاً
 عظيماً.

ومما ينافي الصدق في الشهادة تكذيب ما جاء
 به الرسول" أو تكذيب بعض ما جاء به؛ لأن
 الله سبحانه أمرنا بطاعة الرسول وتصديقه،

وقرن ذلك بطاعته قال تعالى: [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ] (النساء: ٨٠).

وقد يلتبس على بعض الناس الأمر في موضوع اليقين والصدق، لذا يقال: إن اليقين أعم من التصديق، وعلى ذلك يكون كلُّ موقن مصدقاً، وليس كل مصدق موقناً؛ أي بينهما عموم وخصوص كما يقول أهل الأصول؛ أي أن الموقن قد مر بمرحلة التصديق.

٦ الإخلاص: وهو تصفية الإنسان عمله بصالح النية من جميع شوائب الشرك.

وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد نفع، أو غرض شخصي، أو شهوة ظاهرة أو خفية، أو أن يندفع للعمل لمحبة شخص، أو مذهب، أو مبدأ، أو حزب يستسلم له بغير هدى من الله.

والإخلاص كذلك مهم في الدعوة إلى الله تعالى فلا يجعل دعوته حرفة لكسب الأموال، أو وسيلة للتقرب إلى غير الله، أو الوصول للجاه والسلطان.

بل لا بد أن يكون مبتغياً بدعوته وجه الله والدار الآخرة، ولا يلتفت بقلبه إلى أحد من

الخلق يريد منه جزاءً أو شكوراً. والقرآن والسنة حافلان بذكر الإخلاص، والحث عليه، والتحذير من ضده، ومن ذلك قوله تعالى: [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] (الزمر: ٣)، وقوله: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] (البينة: ٥)، وقوله: [قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي] (الزمر: ١٤). وعن أبي هريرة -عن النبي- قوله: =أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه+ (١).

وفي الصحيحين من حديث عتبان =فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله+ (٢).

ويدخل في ذلك الإخلاص في اتباع محمد" وذلك بالاختصار على سنته وتحكيمه، وترك البدع، والمخالفات، ونبذ ما يخالف شرعه من التحاكم إلى ما وضعه البشر من عادات، وقوانين؛ فإن رضيها أو حكم بها لم يكن من المخلصين.

(١) رواه البخاري (٩٩).

(٢) رواه البخاري ١١٠/١ ومسلم ٦١/١.

و ضد الإخلاص الشرك، والرياء، وابتغاء غير وجه الله.

فإن فقد العبد أصل الإخلاص فإن الشهادة لا تنفعه أبداً، قال تعالى: [وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا] (الفرقان: ٢٣) .

فلا ينفعه حينئذ أي عمل يعمل؛ لأنه فقد الأصل، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا] (النساء: ٤٨) .

وعن أبي هريرة -قال- قال رسول الله: "قال الله تبارك وتعالى: =أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه+ (١) .

وإن فقد الإخلاص في عمل من الأعمال ذهب أجر ذلك العمل.

وبالجملة فالإخلاص هو تصفية العمل من كل شوب؛ بحيث لا يمازجه ما يشوبه من شوائب الشرك أو إرادة النفس: إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو محبتهم، أو

(١) رواه مسلم برقم (٢٩٨٥) .

خدمتهم، إلى غير ذلك من الشوائب التي عَقْدُ متفرقتها إرادة ما سوى الله بالعمل.
فمدار الإخلاص على أن يكون الباعث على العمل أولاً امتثال أمر الله.
ولا حرج بعد هذا على من يطمح إلى شيء آخر، كالفوز بنعيم الآخرة، أو النجاة من أليم عذابها.

بل لا يذهب بالإخلاص بعد ابتغاء وجه الله أن يخطر في بال العبد أن للعمل الصالح أثراً في هذه الحياة، كطمأنينة النفس، وأمنها من المخاوف، وصيانتها من مواقف الهوان، إلى غير هذا من الخيرات التي تعقب العمل الصالح، ويزداد به إقبال النفوس على الطاعات قوة على قوة.

٧ المحبة: أي المحبة لهذه الكلمة العظيمة، ولما دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله" ويقدم محبتهم على كل محبة، ويقوم بشروط المحبة ولوآزمها، فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، فيحب ما يحبه الله من الأمكنة؛ كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمساجد عموماً، والأزمنة؛ كرمضان، وعشر ذي الحجة،

وغيرها، وما يحبه من الأشخاص كالأنبياء، والرسل، والملائكة، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وما يحبه من الأفعال كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأقوال كالذكر وقراءة القرآن.

ومن المحبة أيضاً تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها، وذلك لأن النار حفت بالشهوات، والجنة حفت بالمكاره.

ومن لوازم تلك المحبة أن يكره ما يكرهه الله ورسوله؛ فيكره الكفار، ويبغضهم، ويعاديهم، ويكره الكفر، والفسوق، والعصيان.

قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] (المائدة: ٥٤).

وقال: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] (المجادلة: ٢٢).

وقال تعالى: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

اَفْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة: ٢٤] .

وقال: " = ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة
الإيمان: أن يكون الله رسوله أحب إليه مما
سواهما+ الحديث (١) .

وعلاوة هذه المحبة الانقياد لشرع الله واتباع
محمد" قال تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ] (آل
عمران: ٣١) .

و ضد المحبة الكراهية لهذه الكلمة، ولما دلت
عليه وما اقتضه، أو محبة غير الله مع الله.
قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] (محمد: ٩) .

وقال الله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعَذَابِ] (البقرة: ١٦٥) .

(١) البخاري (١٦) .

فهؤلاء الذين بيّن الله جل وعلا شأنهم في هذه الآية يحبون الله، ولكنهم يحبون معه غيره مثل محبته على أحد التفسيرين، ومع ذلك سماهم الله ظالمين، والظلم هنا بمعنى الشرك بدليل قوله تعالى في الآية التي تليها: [وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ] (البقرة: ١٦٧).

فإذا كان هذا هو شأن من أحب الله، وأحب معه غيره مثل حبه فكيف بمن أحب غير الله أكثر من حبه لله؟ وكيف بمن أحب غير الله ولم يحب الله سبحانه وتعالى؟.

بل كيف بمن أحب غير الله، وكره الله، وحارب الله سبحانه وتعالى؟!.

ومما ينافي المحبة أيضاً بغض الرسول"أو بغض ما جاء به الرسول، أو بغض بعض ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

ومما ينافيها موالاة أعداء الله من اليهود، والنصارى، وسائر الكفار والمشركين.

ومما ينافيها أيضاً معاداة أولياء الله المؤمنين.

ومما ينافي كمالها المعاصي والذنوب.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حبه وحب من يحبه والعمل الذي يقربنا إلى حبه إنه

على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه أجمعين.

الفهرس

٣	المقدمة.....
٥	معنى: لا إله إلا الله.....
٨	أركان: لا إله إلا الله.....
١٠	هل يكفي مجرد النطق ب: لا إله إلا الله.....
١١	فضائل: لا إله إلا الله.....
٣٨	شروط: لا إله إلا الله.....